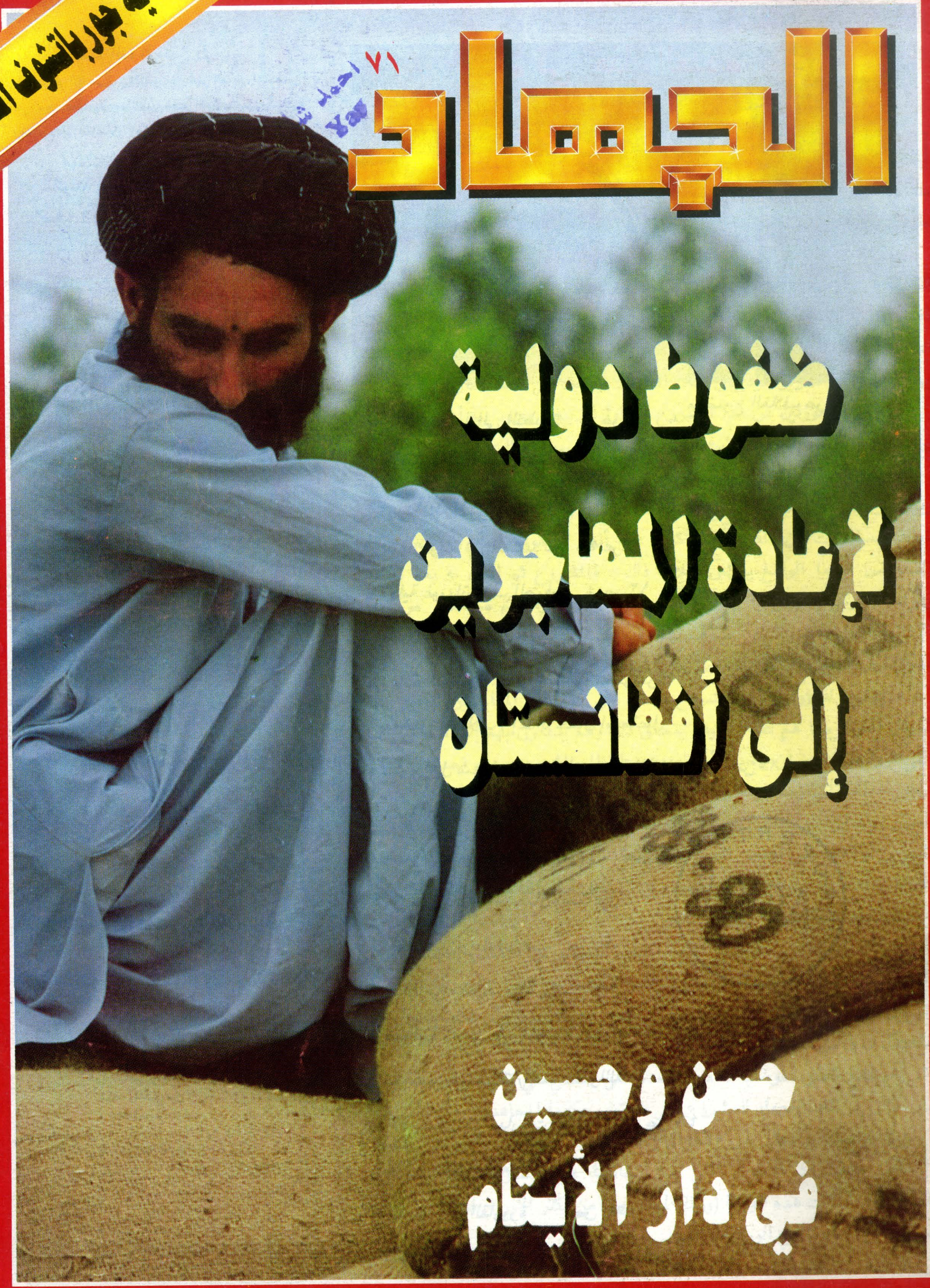
السنة السادسة، العدد (٧١)، صفر ١٤١١هـ - سبتمبر ١٩٩٠م AL-JIHAD, No. 71, September 1990

نهاية جورباتشوف الصغير

الجهاد



ضغوط دولية لإعادة المهاجرين إلى أفغانستان

حسن وحسين في دار الأيتام

لخطبه ومحاضراته التأثير العجيب في عودة الشباب المثقف إلى الإسلام والانضمام إلى ركب الحركة الإسلامية، فتحولت كلية التقنية -وكانت مركزاً هاماً للحزب الشيوعي- خلال مدة وجيزة إلى مركز لنشاطات الحركة الإسلامية تحت اسم «منظمة الشباب المسلم»، وقد كان بعد الله -سبحانه وتعالى- لجهود المهندس حبيب الرحمن الدور الرئيسي في هذا التحول الكبير الذي أدهش المدرسين الروس وقيادات الحزب الشيوعي.

والشهيد حبيب الرحمن رغم صغر عمره كان بمثابة طبيب حاذق يعرف الأمراض التي تفتك بالأمة الإسلامية والشعب الأفغاني ويحدد الطريقة التي يعالج بها هذه الأمراض، فقد كان رحمه الله يشرح في خطبه ومحاضراته العوامل التي أدت إلى ضعف الأمة وانهيار قوة الإسلام، وكان يحذر من الأخطار التي تهدد الإسلام والمسلمين، وقد كان المهندس الشهيد حبيب الرحمن من أولئك القلائل الذين توقعوا حدوث الانقلاب الشيوعي في أفغانستان ثم غزو روسيا لها، ومن ثم مقاومة الشعب الأفغاني بقيادة الحركة الإسلامية لهذا الغزو الاستعماري، ففي كلمة تاريخية له -وهي مسجلة على شريط- عام ١٩٧٢م والتي ألقاها في مظاهرة طلابية دعت إليها الحركة الإسلامية في كابل بمناسبة استنكار موقف حكومة ظاهر شاه لاعترافها بدولة بنغلاديش بعد انفصالها عن باكستان، والذي كانت الحركة تعتبره مؤامرة لتقسيم بلاد المسلمين، قال الشهيد بكل وضوح:

«الأحزاب والمجموعات العميلة للكفار والمستعمرين يسعون لبيع بلادنا للأجانب، ولكننا نعلن بكل صراحة واطمئنان أن جثث هؤلاء العملاء الخونة ستكون ملقاة على هذه الشوارع -يقصد شوارع كابل- وستلطخ دماؤهم النجسة هذه الأرض، فنحن لن نسمح للكفار والملحدين بالاعتداء على أرضنا الإسلامية وعلى أعراضنا...»

وكان شهيدنا البطل يدرك جيداً أبعاد مؤامرات الكفر العالمي لضرب الإسلام والحركات الإسلامية، لذلك كان رحمه الله يكشف مؤامرات ونوايا القوى الإستعمارية ضد الإسلام، فيقول في محاضرة أخرى: قال تعالى: «وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين»، إن الكفار وأعداء الإسلام من المستعمرين كلهم متفقون مع بعض لضرب الحركات الإسلامية في كل بقعة من بقاع العالم حتى لا تقوم للمسلمين قائمة... روسيا وأمريكا دائماً تساومان مع بعض على تقسيم العالم، فقد أدركوا أن الحرب في فيتنام فإنها لو استمرت أكثر من ذلك لا تخدم مصالحهما، لذلك لابد من نقل المعارك إلى (باكستان يشير إلى الحرب الهندية -الباكستانية التي أدت إلى انفصال باكستان الشرقية وقيام بنغلاديش) والدول العربية، لابد من نقل الحروب إلى العالم الإسلامي، حتى تستنفد طاقات المسلمين وبذلك يضربون عصفورين بحجر واحد، فمن جانب يضطر المسلمون لقبول الذل والخضوع لهم ومن جانب آخر يتأخر قيام الحكومات الإسلامية في بلاد المسلمين، فهم لا يسمحون بقيام حكومة إسلامية في أية نقطة من نقاط العالم، لأن قيام هذه الحكومة يعني نهاية عصر الظلم والاستعمار، ويعني كذلك سقوط الحكومات الظالمة التي تحكم الشعب المسلم بالحديد والنار في أفغانستان وباكستان وغيرهما من الدول الإسلامية...».

وكما كان المهندس الشهيد حبيب الرحمن خطيباً بارعاً فقد كان كاتباً قديراً يعكس الواقع المر للأمة والشعب الأفغاني في مقالاته ويقدم حلولاً للنهوض بالأمة إلى مستوى الخيرية والأستاذية، وعدا المقالات التي كتبها الشهيد في جريدة "كهيز" الإسلامية فقد ألف كتيباً باسم «التصور الإسلامي للكون» باللغة الفارسية، والذي يقرأ الكتيب يتعجب من العمق الموضوعي الذي يطرح به الشهيد تصور الإسلام للكون ويبطل التصور المادي للكون، ويفند نظرية (المادية التاريخية) بكل قوة، وقد كان لهذا الكتيب أثر كبير في إنقاذ مئات من الشباب الأفغان من براثن الفكر الشيوعي والعودة إلى الإسلام.

وكما يحدثنا من عاصروا الشهيد فإنه كان على درجة كبيرة من التقوى -نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً- فقد حدثني الشيخ عبدالباقي -وكان آنذاك إماماً في مسجد

"

إذا قتلتموني
ستطير روحي إلى ربي
واتشرف بنعمة الشهادة
وستكون دمائي لعنة عليكم

"



من اليمين الشهيد محمد عمر والشهيد المهندس حبيب الرحمن والمهندس حكمتيار، والصورة أخذت لهم عندما كانوا طلبة في جامعة كابل

بكابل- أن الشهيد حبيب الرحمن كان يلازم المسجد وكان يكنسه في كثير من الأحيان، وكثيراً ماكنت أجده في منتصف الليل -والأنوار مطفأة- يصلي بكل خشوع ورهبة.

نشاطات الشهيد الكثيرة في الحركة وسعة ثقافته الشرعية والعصرية وتقواه كانت سبباً في أن ينظر الجميع إليه بعين الاحترام والتوقير رغم كونه صغيراً في العمر، وكان عمره لا يتجاوز (٢٢) سنة عندما تم انتخابه كأول أمين عام للحركة الإسلامية في أفغانستان، كما فوضت إليه مسؤولية إدارة شؤون الحركة في صفوف الجيش.

ورغم أن الشهيد حبيب الرحمن كان يدرس الهندسة إلا أن الإخوة في الحركة كانوا ينادونه باسم «مولانا» وهذه الكلمة تطلق احتراماً للعلماء والشيوخ الكبار في العلوم الشرعية، والسبب في ذلك أنه كان واسع الاطلاع في العلوم الشرعية، وقد حدثني الأخ القاضي عزيز الله أنه كان يرافق بعض قيادات الحركة الإسلامية في زيارة لهم إلى مدينة جلال آباد بولاية ننجرهار، وكان الإخوة الشهداء الأستاذ عبدالرحيم نيازي والشيخ حبيب الرحمن والمهندس حبيب الرحمن معاً في هذه الرحلة، فذهبوا إلى مدرسة "نجم المدارس" الثانوية الشرعية وأرادوا الاجتماع بالطلبة إلاّ أن مدير المدرسة وكان عالماً وشيخاً معروفاً لم يسمح لهم بذلك استخفافاً منه بالإخوة الذين كانوا شباباً وبعضهم غير ملتح، وفي يوم من الأيام كان الأخ عبدالرحيم نيازي والمهندس حبيب الرحمن جالسين مع بعض الطلبة في المدرسة كانا يناقشان قضية في التصوف والتربية الروحية، وبدأ الأخ الشهيد حبيب الرحمن يتحدث في الموضوع بعمق ويستشهد بالآيات والأحاديث والأدلة الشرعية؛ يقول الأخ عزيز الله: رغم أنني كنت طالباً في كلية الشريعة إلاّ أنني ماكنت أستوعب جيداً مايقوله الشهيد حبيب الرحمن، وفي هذا الوقت كان مدير المدرسة يمر من جنب الإخوة فانتبه إلى حديث الشهيد حبيب الرحمن فوقف يستمع إليه بكل دقة وعندما انتهى أخونا من حديثه، اقترب المدير منه وأبدى إعجابه الشديد بما قاله الشهيد حبيب الرحمن وظن أنه طالب في كلية الشريعة، وعندما عرف أنه طالب في كلية الهندسة ويدرس في كلية التقنية التي أساتذتها من الروس اندهش وقال: أنا ماكنت أعرف أن الشيوخ غير الملتحين -يقصد هؤلاء الإخوة- تفوقوا في العلم على الشيوخ الملتحين، ثم أكرمهم وسمح للإخوة بالاجتماع بطلبة المدرسة.

في عام ١٩٧٣م حصل الانقلاب العسكري الذي قاده داود خان وأسقط عرش الملك ظاهر شاه ابن عمه، وقد كان للشيوعيين دور بارز في هذا الانقلاب حيث استولوا على الوزارات والمناصب الحكومية الحساسة، فبدأ النظام بالبطش والتنكيل بأبناء الحركة الإسلامية، فاعتقل الشهيد حبيب الرحمن مع مئات آخرين من طلائع الحركة الإسلامية بعد ثلاثة أشهر من الانقلاب، وكانت التهمة الموجهة إليهم محاولة قلب نظام الحكم، ولكونه مسؤولاً عن اتصالات الحركة بالضباط في الجيش فقد اتهم المهندس حبيب الرحمن بأنه يرأس المحاولة، ومكث الشهيد ثمانية أشهر في سجن داود ذاق خلالها كل أنواع التعذيب بأيدي الشيوعيين ولكن الله ثبته فلم يعترف بشيء، وكان يحضر جلسات التحقيق والتعذيب الهالك فيض محمد وزير الداخلية آنذاك -وقد أعدمه المجاهدون في عهد كارمل-. ويروى أنه في إحدى ليالي التحقيق قال فيض محمد وزير الداخلية -وكان لقبه الجزار لشدة قساوته- للشهيد حبيب الرحمن: إننا سنقتلك فناد ربك حتى ينقذك من أيدينا!. فأجابه الشهيد بكل رجولة وشهامة: «إذا قتلتموني ستطير روحي إلى ربي وأتشرف بنعمة الشهادة وستكون دمائي لعنة عليكم...» فأمر الجزار بقطع لسانه، ولا يعرف بالضبط إن كان هذا الأمر قد تم تنفيذه أم لا، وبعد أيام تم الحكم على المهندس حبيب الرحمن بالإعدام ونفذ الحكم في ليلة ١٢ أغسطس ١٩٧٤م، ولقي المهندس حبيب الرحمن ربه شهيداً -إن شاء الله- وعمره ٢٣ سنة بعدما نحف جسمه من شدة التعذيب، ليكون بذلك أول شهيد للحركة الإسلامية في أفغانستان، مفتتحاً طريق الجهاد أمام إخوانه ■

من صور المأساة

حسن و حسين في دار الأيتام

إعداد: جمال إسماعيل

كعادة الشيوعيين في كل بلد سيطروا عليه، عاثوا في الأرض فساداً وأهلكوا الحرث والنسل، فغيروا قانون الأسرة وجاءوا بقانون الإصلاح الزراعي -حسب زعمهم- الذي صادر ممتلكات الناس، وأمموا المساجد والمدارس والتعليم الديني، وقصفوا الأبرياء الآمنين لترويعهم، عند ذلك أيقن الشعب كله في أفغانستان أن الأمر فصل وليس بالهزل، وأن هؤلاء الذين كانوا يتدثرون بشعارات تحرير العمال الفلاحين ونصرة المستضعفين، وتحقيق العدالة ماهم إلاّ ذئاب ضارية ووحوش كاسرة، ماجيئ بهم إلاّ لينفذوا مخططاً لتدمير الإسلام والمسلمين ومايمليه عليه أسيادهم في موسكو وغيرها من عواصم الكفر، فثار علماء الإسلام ودعوا الشعب للنفير ضد هذه الطغمة الحاكمة الفاسدة التي جاءت لتفسد الدين والأخلاق وتنتهك الأعراض والحرمات، وما كان من الشيوعيين كعادتهم في كل مرة إلاّ أن قصفوا المدن بالطائرات والدبابات كما حدث في هيرات ربيع ١٩٧٩م وغيرها من المدن والقرى، وبدأت قوافل المهاجرين تشق طريقها عبر الفيافي والقفار تبحث عن مكان تأوي إليه ريثما يتسنى لهم شق طريق العودة بدمائهم وأجسادهم في سبيل عز الإسلام ونصرة هذا الدين.

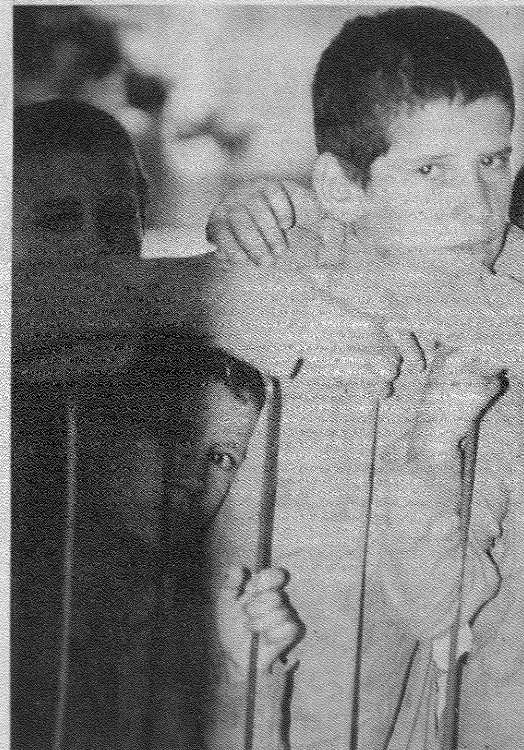
وكان على هؤلاء المهاجرين أن يصحبوا معهم أبناء إخوانهم الذين فقدوا آباءهم في مقاومة الشيوعية، سواء قضوا نحبهم تحت أنقاض بيوتهم التي هدمتها الطائرات والدبابات عليهم، أو لقوا ربهم في ساحات الوغى مجاهدين.

ولك أن تتخيل قافلة تضم جمعاً من النساء والأطفال والشيوخ تقطع مئات الأميال بين الجبال والثلوج، أو عبر صحراء جرداء لا ماء فيها ولا شجر، تلاحقهم الطائرات أينما حلوا ويتعرضون لقطاع الطرق بعض الأحيان فيصادرون ما استطاع هؤلاء المهاجرون حمله من بقايا متاع ينفعهم في أرض المهجر.

خلال هذه الرحلة الشاقة كثير من الأطفال الذين لا يعرفون أن آباءهم وأمهاتهم قضوا نحبهم أثناء قصف الطائرات لقريتهم؛ لابد أن يتساء كل منهم: لماذا لم يأت أبي أو أمي معنا؟ لماذا تأخرا؟ ولماذا تقصفنا الطائرات وتلاحقنا حتى وبعد أن تركنا ديارنا وأرضنا؟ ومتى يحضر والدي ويصحبني معه إلى القرية المجاورة أو إلى الحقل لكي أعمل معه؟

لقد كان يعيش عالم الطفولة الهادئة فإذا بحياته كلها تنقلب رأساً على عقب، وإذا به يواجه منذ صغره شظف العيش ومرارة المأساة.

"محمد حسن، ومحمد حسين" شقيقان توأمان من مديرية "شهر بزرك" في ولاية "بدخشان" عمرهما الآن اثنا عشر عاماً أي أنهما ولدا عندما تسلط الشيوعيون واستولوا على الحكم في كابل، كانا يعيشان كبقية الأطفال في القرية، والدهما يجاهد مع المجاهدين وينفذ بعض العمليات ضد مراكز الشيوعيين ثم يأوي إلى أهله في الليل وكأنه رجع



محمد حسن وآخرون من أيتام مؤسسة المدينة المنورة

من عمله اليومي في الحقل أو التجارة، إلى أن جاءت قوة من الشيوعيين طوقت القرية وأخذت تقتل كل من تشك فيه وغادر أبوهم القرية مع من استطاع الهرب من طوق الشيوعيين المضروب، وبعد فترة قصيرة علم الحاج محمد شاكر خال محمد حسن أن زوج شقيقته قد استشهد في معركة مع الشيوعيين خارج القرية فما كان منه إلاّ أن أخذ أبناء أخته وهرب من جحيم الشيوعية قاطعاً الجبال الثلجية الفاصلة بين "بدخشان" ومدينة "تشترال" شمال باكستان، والتي تغطيها الثلوج طوال العام تقريباً.. «لم يكن معنا دابة أو سيارة تقلنا.. كنا نسير في الليل فترات طويلة حتى لا تقصفنا الطائرات، وكنا في النهار نلتجيء إلى الأشجار التي نصادفها في الطريق".. هكذا يتحدث محمد حسن عن رحلته الشاقة من "بدخشان" إلى "تشترال"، «وبعد أيام وصلنا إلى تشترال، أول مدينة باكستانية أراها، ولم أفكر في أن والدي قد قضى نحبه لأن خالي كان يقول لنا طوال الطريق إننا سنلتقي بوالدي إن شاء الله، لكن علينا أن نهرب من قصف الطائرات أولاً.

حتى والدتي التي بقيت في البلدة أذهلني هول الحرب عن السؤال عنها» وحين سألته عن والدته ألا تزال على قيد الحياة ولماذا لم تزرها أو تزرك؛ أجابت عيناه بدموع سقطت على وجنتيه والتفت يمنة حتى لايريني دموعه التي مسحها بطرف منديله.

كانت أيام عيد وكل الأطفال ينتظرون هدية العيد من آبائهم وذويهم ولكن محمد حسن وشقيقه وآلاف بل عشرات الآلاف من أطفال أفغانستان لم يعد بإمكانهم انتظار الوالد على باب الدار ليروا هدية العيد، إنهم يعلمون أن آباءهم وربما أمهاتهم أيضاً قد قضوا نحبهم في أفغانستان تحت ركام المنازل وأنقاض البيوت أو أثناء الهجرة حينما ألقت عليهم الطائرات بقنابلها الحارقة وقذائفها اللاهبة، "..منذ ثلاثة أشهر لم أرَ خالي -قريبي الوحيد في بيشاور- حيث أنه سافر إلى داخل أفغانستان وودعنا قبل سفره وطلب منا أن نواظب على الدراسة في دار الأيتام التي آوينا إليها.. وأنا مرتاح بها والحمدلله.. لقد وجدت في هذه الدار "مؤسسة المدينة المنورة" تعويضاً عن بعض مافقدته.. نجلس نقرأ القرآن بعد أن نصلي الفجر، ونتعلم الدين والعلوم الشرعية والرياضة ونعيش في الدار في كنف المدير والمدرسين كأبنائهم يرعوننا ويقدمون لنا كل مايستطيعون".

هؤلاء الأيتام وجدوا من يوصلهم لدار الأيتام حيث يعوضون شيئاً مما فقدوه من حنان الأبوة والأمومة، ويتلقون قسطاً من التعليم النظري والحرفي في بعض الأماكن الأخرى، وهم عيّنة صغيرة من عشرات الآلاف ممن يتمتهم الحرب، وأما البقية فلا يلاقون يلقون عناية ولا رعاية ولا يجدون يداً حانية تمسح على رؤوسهم؛ فهل نتركهم ونتخلى عنهم ■

ترقبوا المفاجأة

مجلة الجهاد في إصدارها الجديد

اعتبارا من العدد (٧٣)

ربيع الأول ١٤١١هـ

اطلبوها من المكتبات وبنفس الثمن

REGISTRATION N M582
MAILING ADDRESS: P.O.Box802, Peshawar - Pakistan